وقيل البطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه الا قليلا
من السكنى قال ابن عباس لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة
ويحتمل ان شوم معاصي المهلكين بقي اثرهم في ديارهم فكل من سكنها
من اعقابهم لم يبق فيها الا قليلا وكنا نحن الوارثين لتلك المساكن
من ساكنيها التي تركناها على حال لا يسكنها احد وخربناها وسوينا
بناها بالارض قال ۝ تتخلف الاثار عن اصحابها ۝
حينا ويدركها الفنا فتتبع ۝
وما كان ربك مهلك القرى في كل وقت حتى يبعث
في القرية التي هي امها اي اصلها وقصبتها التي هي اعمالها وتوابعها
رسولا لالزام الحجة وقطع المعاذير مع علمه انهم لا يومنون او وما
كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في الارض حتى
يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه
وسلم خاتم الانبيا وقرئ امها بضمها وكسرها لاتباع
الجر وهذا بيان لعدله وتقدسه عن الظلم حين اخبر بانه
لا يهلكهم الا اذا استحقوا الاهلاك بظلمهم ولا يهلكهم مع كونهم
ظالمين الا بعد تاكيد الحجة والالزام ببعثة الرسل ولم يجعل علمه
باحوالهم حجة عليهم ونزه ان يهلكهم وهم غير ظالمين كما قال
الله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم اذ لو اهلكهم وهم
مصلحون لكان ذلك ظلما وان حاله في غناه وحكمته منافية

للظلم

للظلم دل على ذلك ظلما وان حاله في غناه وحكمته منافية للظلم دل
على ذلك بحرف النفي مع لامه كما قال وما كان الله ليضيع ايمانكم
واي شي اصبتموه من اسباب الدنيا فما هو الا تمتع وزينة اياما
قلائل وهي مدة الحياة المتقضية وما عند الله وهو ثوابه خير
في نفسه من ذلك وابقى لان بقاءه دائم سرمد وقرئ يعقلون بالياء
وهو ابلغ في الموعظة وعن ابن عباس رضي الله عنه ان الله خلق الدنيا
وجعل اهلها ثلثة اصناف المومن والمنافق والكافر فالمومن يتزود
والمنافق يتزين والكافر يتمتع هذه الاية تقرير وايضاح للتي
قبلها والوعد الحسن الثواب لانه منافع دائمة على وجه
التعظيم والاستحقاق واي شي احسن منها ولذلك سمى الله الجنة
بالحسنى ولاقيه كقوله تعالى ولقاهم نضرة وسرورا وعكسه
فسوف يلقون غيا من المحضرين من الذين احضروا النار ونحوه
لكنت من المحضرين فكذبوه فانهم لمحضرون قيل نزلت في رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابي جهل لعنه وقيل في علي وحمزة وابي
جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد ابن المغيرة **فان قلت**
فسر لي الفائين وثم واخبرني عن مواقعهما **قلت** قد ذكر في الاية
التي قبلها متاع الحياة الدنيا وما عند الله وبقاؤه ثم عقبه
بقوله افمن وعدناه على معنى ابعد هذا التفاوت الظاهر
سوي بين ابنا الاخرة وابنا الدنيا فهذا معنى الفا الاولى وبيان

Copyright © King Saud University